الفصل الأول
سيكولوجية الاتصال

* مدخل
* اللفظية بين المحسوس والمجرد
* اللفظية والمفهوم •
* اللفظية والتمثيل الرمزى •
* مصادر الخبرات الحسية •
* التعليم المثمر وعملية الاتصال فى قائمة الدرس •
* معوقات الاتصال فى قائمة الدرسى •
* نظرية الاتصال •
* الأهمية الاجتماعية للاتصال •
* نظرية الاتصال •
* ماهمية الاتصال •
* طبيعة الاتصال •
* مفهوم الاتصال فى المجال التعليمى والتربوى •
* خصائص مكونات عملية الاتصال •
* وسائل الاتصال •
* مسميات وسائل الأتصال •

الفصل الأول

سيكولوجية الاتصال

مدخل :

مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين ، بدأ أهتمام الكثير ادول المتقدمة والتى تعنى بشئون تعليم وتربية أبنائها ، بالقيم التربوية والأهمية الكبيرة للوسائل التعليمية .

وأتبع رجال التربية والعاملون بمختلف المؤسسات التعليمية ، طرائق مختلفة لتشجيع وتدعيم البحوث والدراسات المتواصلة ، من أجل فهم أعمق للدور التربوى وفاعلية الوسائل التعليمية ، ولتقليل الجهد المبذول فى العملية التربوية سواء من جانب المعلم أو المتعلم .

ونتيجة للابتكارات والابداعات فى طرائق أستخدام الوسائل التعليمية والأجهزة الميكانيكية والالكترونية وانتاجها الفنى ، وتحديث الانتاج والتصميم بين آن وآخر ، نتيجة لهذا كله استفادت العملية التربوية من تحديث وتطوير تكنولوجيا التعليم .

واذا بحثنا عن الاسباب الرئيسية وراء الاهتمام المتزايد باستخدام الوسائل التعليمية ، وجدنا أنه ثبت بالبحث والتجريب العملى والميدانى والتربوى ، فعالية وقيمة وأهمية الخبرات الحسية المكتسبة والدور الفعال الذى تلعبه الحواس فى سرعة الادراك وتكوين المفاهيم والمدركات عند الدارسين .

ومن الثابت أن نوعية التعليم الذى يعتمد على الخبرات الحسية ، تختلف عن التعليم التقليدى القائم على اللفظية ، والذى جل اهتمامه قائم على ايصال المعارف واغفال المعانى والخبرات وقيمة المعلومات

وأهميتها وتطبيقاتها فى الحياة العملية ، أى قائم على حشو عقـــول الدارسين بالألفاظ التى سرعان ما تنساها العقـــول نتيجة لعـــدم جدواها عند الكثير من الدارسين .

وعلينا أن نتلمس وضع اللفظية وواقعها فى التعليم بصفة عامة .

اللفظية بين المحسوس والمجرد :

من المعروف عن التعليم التقليدى ، اعتماده الكامـــل على تلقين الألفاظ والمعلومات ، مما يدعو الدارس الى الحفظ دون فهـــم وأدراك لقمية المعلومات .

ولا يقصد من هذا أن اللفظ معـــدوم القيمـــة فى عملية التعليم . فاللفظ يمثل رمزا معينا Symbol . والرمز ليس لـــه معنى أو مفهوم ما لم يكن له تصور معين فى ذهن الفرد ، اى أن الرمز اللفظى ليس لـــه دلالة أو معنى مالم تكن هناك خبرة حسية عند الفرد لهـــذا الرمز .

ولنضرب مثلا عن ذلك ، فلفظ النحلة كحشرة تقوم بافراز عســـل النحل الذى نأكله ، ويتناوله الكثير منا فى طعامهم ، . هذا اللفظ لايعرفه أى فرد لا يتكلم العربية ، ولا يعرف المقصود بـــه ، اذا سمعه من فرد أخر ، أو كتب أمامه على السبورة مثلا .

وهذا اللفظ لمـــن يعرف العربية يمثل رمزا يستخدم عندما نريـــد التحدث على الحشرة التى تقوم بافراز عســـــل النحل ، ومعنى اللفظ يوجـــد فى أذهاننا جميعا نتيجة للخبرات الحسية السابقة . وهذه الخبرات تؤكد لنا أنها حشرة ذات خصائص معينة وتعيش فى خليـــة لهـــا شكل معين ، وتجمع رحيق الازهار وتحوله الى غذاء فيه شفاء للناس ، ويقوم الانسان بجمعه بوسائل وطرق خاصة الى غير ذلك من الخصائص التى تميز هذه الحشرة عن غيرها من الحشرات .

وهذا اللفظ عندما نسمعه نتذكر المعنى الخاص بالخبرات الحسية المتنوعة عن النحلة ، ودون هذه الخبرات الحسية ، فان اللفظ لا يمثـــل

الا أصواتا أو أشكالا لحروف عربية مجردة ليس لها معنى •

فاللفظ اما للتعبير عن اشياء ملموسة أو مجردة ، واللفظ فى أغلب الأحيان يمثل الاشياء الملموسة فى البيئة ، واللفظ اذن له معنى لهذه الاشياء الملموسة • وليس معنى ذلك اقتصار اللفظ ذو المعنى للأشياء الملموسة فقط بل الاشياء المجردة ايضا ينطبق عليها ما هو فى حياتنا من معان •

مثال ذلك فاللفظ الخاص باية قيمة خلقية « كالأمانة » يمثل مجموعة من الخبرات الحسية التى مرت بالفرد فى مواقف مختلفة ، تمثلت فيها معانى الصدق فى التعامل ومراعاة حقوق الأخرين ، وشهادة الحق ، وغير ذلك مما يتصل بهذه القيمة الخلقية التى جعلت من هذا اللفظ المجرد معنى له واقع معين وخبرات حسية مختلفة بهذا اللفظ عند كثير من الأفراد •

ومن حيث ان اللفظ سواء كان لأشياء ملموسة أو مجردة له معنى خاص ، فعلينا أن نوضح اللفظية والمفهوم والتى تبنى اساسا على الخبرات الحسية •

اللفظية والمفهوم :

تبين لنا أن الخبرات الحسية تبنى على ألفاظ لها معانى ومفاهيم واضحة •

والمعنى أو المفهوم غير ثابت عند الفرد ، فهو فى نمو مستمر طالما تزداد الخبرات الحسية •

والدليل على ذلك ان خبرات الطفل محدودة للغاية ولاتمثل الألفاظ قيمة أو دلالة أو مفهوما ، الا عندما يرى الأشياء الملموسة من حوله •

ومن البديهى ان المعانى والمفاهيم تنمو كلما زادت الخبرات الحسية الملموسة •

ولنعطى مثالا عن ذلك لفظ « الصقر » لايمثل خبرة حسية عند الطفل وليس له معنى أو مفهوم • ويمكن ان تنمو خبرة الطفل عن هذا الطائر ، اذا ما قام المعلم — مثلا — بعرض صور فوتوغرافية عن الصقر ، فتعطى هذه الصور معنى ومفهوما خاصا للفظ الصقر ، وتعطى خبرة جديدة عند الطفل • وتزداد هذه الخبرة اذا قام المعلم باصطحاب تلاميذه الى احدى المزارع أو الصحارى التى تنتشر فيها الصقور ، وتزداد الخبرة وتعمق أكثر ، اذا قام المعلم بعرض فيلم سينمائى عن حياة الصقور واستخدامها فى صيد الحيوانات البرية •

ويبين لنا هذا المثال أن اللفظ ينمو مفهومه ويتضح معناه ويزداد وضوحا بقدر ما نضيف من خبرات حسية جديدة • وقد أوضحنا سلفا أن اللفظ اما لاشياء مجردة أو ملموسة ، والوضع متشابه فى الألفاظ المجردة والملموسة ، فالألفاظ المجردة يتضح معناها ومفهومها كلما ازدادت الخبرات الحسية عنها وكلما ازدادت ممارسة الفرد لها بطريقة عملية •

اللغة والتمثيل الرمزى :

اللغة ضرورة من ضرورات الاتصال والحياة الاجتماعية • واللغة فى اى مجتمع من المجتمعات تتركب من مجموعة من الالفاظ • واللغة من الناحية النفسية لها اتصال بالفكر والذكاء • اى أن الالفاظ التى التى يستخدمها الانسان لها صلة قوية بفكره • والانسان عندما يفكر يحتاج الى البحث والتخطيط فيما يفكر فيه • واللغة التى يستخدمها فى نقل أفكاره الى الغير ، تتكون من الالفاظ التى يستخدمها أفراد نفس المجتمع ، والتى تجعله فى انتماء الى هذا المجتمع واتصال دائم بأفراده•

واللغة بألفاظها المختلفة وسيلة نقل التراث الثقافى والحضارى من مجتمع الى آخر ، وسيلة هامة لتنمية وتطوير المجتمع •

واللغة فى ألفاظها تستخدم الرموز ، فى التعبير الشفهى (الكلام) والتعبير التحريرى (الكتابة) لتنقل الافكار بين المتكلم « المتحدث

أو المرسل » ، الى المستمع أو القارىء (المتلقى أو المستقبل) ، وبقدر ما تحتوى الألفاظ من معانى ودلالات مشتركه بين الطرفين المشار اليهما بقدر ما يكون التفاهم قائما •

واذا طبقنا ذلك الموقف التعليمى فاننا نجد عند توافر المعلومات والخبرات المناسبة بين المعلم (كمتحدث أو مرسل) وبين الدارسين (كمستمعين أو مستقبلين) ، بقدر ما تكون المادة العلميه والشرح الذى يقدمه المعلم لها فاعليتها فى عملية التعليم •

وعلى طرف آخر قد يكون من المفيد استخدام الالفاظ والتمثيل الرمزى فى مواقف معينة ، فقد يلجأ المعلم الى استخدام عبارات عديدة للدلالة على معنى أو فكرة أو مفهوم معين ، وقد لا يكون لهذه العبارات والالفاظ فائدة عند المتعلم •

وقد تحتاج اللغة اللفظية من المعلم الى ترجمة دقيقة صادقة لما يريد ايصاله من معلومات ومعارف الى اذهان الدارسين ، مما يضطره الى ترجمة هذه المعلومات الى صور عقلية للافكار أو الاشياء التى ترمز لها الكلمات المراد تعلمها ، وغالبا ما يترتب على هذا التصرف فى الموقف التعليمى خطأ وصواب وسوء فهم وادراك وغير ذلك من اخطار التعليم اللفظى Verblism

وقد يستوعب الدارس الكثير من الالفاظ نتيجة لكثرة تكرارها وسماعها وحفظها دون فهم لمعناها ، أى يحدث ما يسمى الحفظ الآلى الذى لا تكون له جدوى عند الدارس •

والواقع ان التعليم المثمر أو التعليم غير المجدى ، يتوقف على استخدام اللغة اللفظية فيه على خبرات المتعلم ، ففهم الالفاظ والكلمات والرموز قد لايتوافر مالم تتوافر لدى الفرد الخبرات الحسية التى تجعله قادرا على ترجمة معانى الكلمات أو الرموز وفهمها ، فالكلمات أو الرموز اللفظية عبارة عن تجريدات يتوقف وضوح معناها عند الفرد ، على ما تتوافر لديه من خبرات حسية تتعلق بهذه الكلمات أو رموزها •

وان كان التعليم التقليدى يعتمد بدرجة كبيرة على اللفظية فى

عملية التعليم ، ورغم ما سبق ذكـره عن اللفظية ، فانه من الصـعوبه الاستغناء عنها فهى وسيله هامة لنقل المعلومات والافكار •

وبجانب ذلك هناك وسائل أخرى لنقل الثقافة والاتصال والتعليم ، وقد تكون هذه الوسائل أكثر فاعلية وأجدى فى فائدتها . وذات أثر مستمر عن اللغة اللفظية •

وتمثل الوسائل السمعية والبصرية دورا هاما فى الاتصال وتعتبر اكثر فاعلية فى بعض الاحيان من اللغة اللفظية أيا كانت صورتها •

وهناك وسائل متعددة ، وليست العبرة فى تعددها . بقدر مايحتاج الامر فى المواقف التعليميه المختلفه الى انتقاء الوسيلة المناسبة لفظيـه كانت أو غير لفظية لتحقيق أكبر عائد فى العمليه التربوية ، ففاعلية العملية التعليمية تتوقف على مدى جودة الاتصال وكفايته •

وأيا كانت الوسيلة المستخدمة لفظية أو غير لفظية ، فان جـودة التعليم ــ كما ذكرنا ــ تتوقف على توافر الخبرات الحسية المناسـبة التى تجعل من عملية الاتصال عملية ذات كفـاءة عاليـة • ولكن من أين للمعلم الحصول على الخبرات الحسية ؟ •

مصـادر الخبرات الحسية :

يحتاج المعلم عند تدريس الكتب والمناهج المقررة الى استخـدام الالفاظ العديدة التى تشكل مادة الكتب الدراسية . والتى يعتبر بعضها جديدا على الدارسين والبعض الاخر سبق أن مر بخبراتهم الدراسية •

والالفاظ الجديدة لا تكتسب المعنى الا عند توافر الخبرات الحسية الكافية التى تعطيها معان ومفاهيم ومدركات فى أذهان الدارسين •

لذلك من أولى واجبات المعلم اتاحة وتوفير الخبرات الحسـية المرتبطة بالالفاظ الجديدة فى المناهج الدراسية والكتب المدرسية حتى تتضح المعانى والمفاهيم المرتبطة بهذه الالفاظ •

ووسيلة المعلم فى هذا القصد ، تقوم على اتاحة الفرص ، الكافية للدارسين لممارسة الخبرة الحسية المطلوبة عن طريق الاتصال بالواقع الملموس ، أو ما يعرف بالخبرة المباشرة .

وكلما تحقق ذلك للدارسين ، أمكن اكسابهم الخبرات الحسية المطلوبة .

وقد لا تتوافر المواقف الحيوية أو الظروف الطبيعية الخاصة بعملية الاتصال ، مما يعوق اكتساب الخبرات المطلوبة ، ولكن هناك البدائل التى يمكن استخدامها لتوفير المواقف التى تمكن الدارسين اكتساب الخبرات الحسية ، وهذه البدائل هى ما تعرف بالوسائل التعليمية .

وقد يسهل على المعلم فى بعض المواقف التعليمية ، اكساب الدارسين الخبرة المطلوبة ، بينما توجد موقف تعليمية أخرى تحتاج الى بدائل لاكساب الدارسين عن طريقها الخبرات المباشرة .

من هذه المواقف ما يأتى :

١ ــ هناك زيادة مضطردة فى المعارف والمعلومات ذات الصلة بالتقدم والتطور المذهل فى عالمنا المعاصر ، الامر الذى أوجد صعوبة أمام المعلم لتوافر الأمكانيات التعليمية الخاصة باكساب الخبرة المباشرة .

فليس معقولا عند الدارس الذى يقوم بدراسة اكتشاف القارة الامريكية ، والذى يدرس أن سكانها الاول كانوا من الهنود الحمر ، أن يقوم هذا الدارس بزيارة الى الولايات المتحدة الامريكية فى اماكن تجمعهم ويراهم على الطبيعة ، بل يمكن للمعلم ــ آنذا ــ استخدام فيلم سينمائى ، كبديل للمعلومات النظرية ، ولتحقيق المفهوم والمعنى المطلوب عن الهنود الحمر فى وقت وجهد ونفقات أقل وعائد علمى أكثر .

٢ ــ قد توجد العوائق الزمنية والمكانية التى يصعب تخطيها الا باستخدام البدائل التعليمية ، فمثلا حياة القدماء المصريين أو قصص

البطولات الاسلاميه ، قد يصعب تصورها فى اذهان الدارسين وفهمها عن طريق سرد القصص والبطولات ، بينما عند استخدام البدائل كفيلم سينمائى ينقل احداث الزمان والمكان عند المصريين القدامى او فى البطولات الاسلاميه فان هذه البدائل تمكن المعلم من تخطى العوائق الزمنيه وتسهل للمعلم تدريس الموضوع .

وان كانت الصعوبة خاصه بالمكان كدراسة القطب الشمالى أو الغابات الاستوائيه أو صيد الاسماك فى قاع البحار أو عجائب الدنيا السبع ، فيمكن باستخدام البدائل المتمثله فى الخرائط والمجسمات والأفلام السينمائيه ان نتخطى عوائق المكان بسهولة .

٣ ــ وقد تكون صعوبة الموقف التعليمى خاصة بحجم الشىء أو الموضوع الذى يريد المعلم تدريسه . بحيث يكون متناهى الصغر أوكبيرا للغايه فى الحجم ، مما يحتم على المعلم ضرورة الالتجاء الى بدائل لتمكن الدارسين من اكتساب الخبرة المطلوبه . فمثلا الميكروبات الصغيرة للغاية التى لا ترى بالعين المجرده يمكن تكبيرها ، والحيوانات الكبيرة يمكن تصغيرها ، بحيث يمكن للدارسين استيعاب الاجسام المكبرة أو المصغرة من الناحية البصرية .

٤ ــ وقد تكون صعوبة الموقف التعليمى نتيجة لعدم القدرة على الاتصال المباشر بالواقع . فقد يصعب على الدارس معرفة كيفية عمل الجهاز الدورى فى جسمه وحركة القلب والاوعية الدموية ، أو كيف تقوم المعدة والجهاز الهضمى بهضم الطعام مما يحتاج من المعلم الى استخدام بدائل كالمصورات والرسوم والافلام المتحركة .

٥ ــ وقد تكون هناك مضار أو خطورة عند الاتصال المباشر ، فدراسة الحيوانات المفترسة أو السامة أو الثعابين أو الطيور الجارحة أو دراسة مشاكل وآداب المرور ، لايمكن تحقيقها بالاتصال المباشر ، بل يمكن استخدام بدائل فى صورة نماذج مصغرة درءا للاخطار الناجمة عن استخدامها أو رؤيتها بطريقة مباشرة .

هذه البدائل كيف يمكن للمعلم استخدامها فى قاعة الدرس ؟ وما هى طرائق الاتصال بينه وبين الدارسين من أجل تعليم أفضل مثمر ؟

فقبل أن نعرف تطور استخدام هذه البدائل فى العمليـة التربوية والأسس النفسية لاستخدامها ، علينا أن نتعـرف على أسس عمليـة الاتصال فى الحقل التعليمى وما هى معوقات عملية الاتصال وأهميتها من الناحية الأجتماعية ، وكيف تتم عملية الاتصال ؟

التعليم المثمر وعملية الاتصـال :

زاد التعليم المعاصر من أعباء ومسئوليات المعلم • فالامكانيـات المادية المتوافر وجودها فى المدارس الحديثة ، والتى تختلف عنهـا فى المدارس التقليدية ، والتطور المذهل فى المعارف الانسانية ، دفع برجال العلم الى تطوير المناهج والكتب الدراسـية ، وطالب المعلمـون بزيادة فاعليتهم داخل قاعات الدرس وضرورة اتصالهم بالمستحدث من المعارف والمعلومات والخبرات الجديدة والتطورات التى تحدث بين آن وآخـر فى مجالات التخصص المختلفة • بل كان من نتيجة ذلك ايضـا اتبـاع طرائق جديدة فى التدريس ، وابتكار ما يمكن من ايصال أفكار المعـلم ومادته الى أذهان الدارسين ، ومعاونتهم على فهم وادراك الحقـائق والمعلومات بسـهولة •

ترتب على هذا أن عمليات التدريس فى المدارس الحـديثة تخطت مراحل التعليم اللفظى الذى استمر أمدا طويلا ، وتطلب الامر قيـام المعلمين بجهود أخرى تعتمد على انتقاء وسائل اتصال مناسبة من أجـل تعليم أفضـل مثمر •

والتعليم المثمر هو ذلك النوع من التعليم الذى يعتمد على استخدام طرائق تدريس جيدة ، تسهل من اتصال جيد بين المعلم والدارسين •

وقاعة الدرس تماثل المجتمع الاكبر من حيث أن لكل منهما مجال اتصال • وان كانت قاعة الدرس عبارة عن مجال أصغر لاتصال دائم بين المعلم والدارسين ، قائم على ابتكار من جانب المعلم لتسهيل ايصـال المعلومات والمعارف والمعانى الى أذهان الدارسين ، وتمكينهم من الفهـم والتفكير ، واكسابهم المهارات والقيـم والاتجاهات المرغوبة فى المواقف

التعليمية الهادفة • وقد يستخدم المعلم اللفظ كوسيلة للاتصال ، بجانب الوسائل السمعية والبصرية ، والتى كان من نتيجة استخدامها زيادة انتاجية التعليم وكفايته فى مختلف ميادين ومراحل التعليم •

وكلما كانت وسائل الاتصال بين المعلم والدارسين واضحة ومفهومة كلما زادت فاعلية وكفاءة المادة التعليمية ، لذلك من الضرورى عدم وجود معوقات فى قاعة الدرس ، تحول دون تحقيق فاعلية الاتصال •

معوقات الاتصال فى قاعة الدرس :

من أهم العوائق التى تؤثر على عملية الاتصال فى قاعة الدرس (كاظم / جابر ١٩٧٠) ما يتمثل فى النواحى التالية •

١ ــ اللفظية الزائدة :

فرغم أن الالفاظ ضرورة من ضروريات التعليم ، يحتاج اليها المعلم لشرح المادة العلمية والمناقشات والاسئلة من جانب الدارسين ، الا ان كفاءة الالفاظ وأهميتها تتناقص عندما يعتمد عليها المعلم اعتمادا كاملا أثناء قيامه بالشرح ، ودون أن يجذب انتباه وأهتمام الدارسين فيما يعرضه عليهم من مادة علمية • وقد تزداد صعوبة الدرس عندما تحتوى المادة الدراسية على موضوعات صعبة على فهم الدارسين ، فتكون الالفاظ ــ آنذا ــ والاستغراق فى استخدامها ، ليست ذات جدوى بل تقلل من فاعلية وكفاية التعليم •

٢ ــ اختلاف الخبرة بين المعلم والدارسين :

فقد تختلف خبرات المعلم فيما ينقله الى الدارسين ، فقد يستخدم مجموعة من الالفاظ والكلمات ، ويعتقد أن الدارسين على فهم وادراك لما يقدمه لهم ، باعتبار أن ما لديه من خبرات تتفق وخبرات الدارسين ايضا •

وواقع الامر أنه قد ينشأ خلط فى المعنى واختلاف فى الفهم ، بالنسبة لنفس العبارات أو الكلمات • فكلما أمكن للمعلم تجريد الفكرة

أو الشيء الذى يعبر عنه من الناحية اللفظية ، كلما ازدادت خبرات الدارسين ، وأقترب المعنى الذى يقصده المعلم من ادراك الدارسين •

٣ ــ جذب انتباه الدارسين :

قد يتعذر على الدارس الفهم السليم نتيجة لتشتت انتباهه فى قاعةالدرس ، وابتعاده عن الواقع الفعلى واستغراقه فى تخيلات ذهنية تبعده عن الدرس وتقوده الى أحلام اليقظة وهو فى قاعة الدرس •

ومرجع هذا عدم استجابة الدارس لما يجرى فى قاعة الدرس ، خاصة اذا أعتمد المعلم اعتمادا كبيرا على الالفاظ والرموز التى لا تحمل معانى واضحة عند الدارس •

٤ ــ قصور الادراك الحسى :

الحواس والادراك الحسى هام فى عمليات التعليم ، والكثير من الحصيلة تكتسب عن طريق حاستى السمع والبصر • وقد يكون هناك قصور فى تدريب الدارسين على استخدام هذه الحواس بكفاية فى قاعات الدرس

والتدريب المناسب للدارسين على استخدام حواسهم السمعية والبصرية فى قاعة الدرس كفيل بمضاعفة الاستفادة من كم ونوع التعليم وزيادة الفائدة التربوية ، ولا يتأتى هذا الا عند استخدام الوسائل المعينة التى تزيد من فاعلية أستخدام الحواس عند الدارس فى العملية التعليمية •

٥ ــ ضعف الدافعية للتعليم :

قد يعرض الدارس عن المادة الدراسية وتضعف دافعيته للتعليم نتيجة للاسباب المشار اليها آنفا ، أو نتيجة لخلو المادة الدراسية مما يتعلق بحاجات الدارسين واهتماماتهم ، وقلة تنوع أساليب ووسائل التعليم المستخدمة فى قاعة الدرس •

والمعلم المبتكر هو الذى يستطيع انتقاء الخبرات التعليمية

المناسبة ويعمل على ربطها ببيئة وحياة الدارسين ، ويعمل على اتاحة الفرص أمامهم للمشاركة فى انتقاء واعداد الوسائل المعينة المناسبة التى تثير اهتمامات الدارسين وتشبع رغباتهم وميولهم وتزيد من دافعيتهم للتعلم •

٦ ــ الخصائص الفيزيقية غير المناسبة :

من الضرورى أن تكون قاعة الدرس بيئة صالحة للتعلم عن طريق توفير الامكانيات والظروف المناسبة التى تزيد من كفاية وانتاجية التدريس •

فقد تكون عوائق فيزيقية تجعل من قائمة الدرس مكانا غير مرغوب فيه ، وتعيق من عملية الاتصال • فالاضاءة الضعيفة وسوء التهوية والمقاعد غير المريحة والتصاق المقاعد واستخدام سبورة رديئة كل هذه من معوقات عملية الاتصال •

وتحاول المدارس الحديثة جعل قاعات الدرس أماكن مريحة للمعلم والدارس ، حيث يكون المناخ مناسبا لتشجيع واثارة وجذب انتباه الدارسين طوال فترة الدراسة •

ويشير « وبتش وشيللر » ١٩٦٢ الى تزويد قاعات الدرس ــ بالخصائص الصوتية الجيدة ومصادر الاضاءة التى يمكن التحكم فيها ، والمقاعد المريحة والوسائل الالية التى يستخدمها المعلم بسهولة ويسر عند تغيير طريقته فى التدريس من التعليم اللفظى الى استخدام الطرق والوسائل السمعية والبصرية •

هذه المعوقات هى التى تضعف من فاعلية عملية الاتصال داخل قاعات الدرس •

ولما كانت عملية الاتصال لها دورها فى اكساب الدارسين أو غيرهم أنماط الحياة الاجتماعية ، فعلينا أن نوضح دور هذه العملية وأهميتها من الناحية الاجتماعية ، بعد أن نوضح للقارىء مفهوم نظرية الاتصال •

نظـــرية الاتصـــال :

تقوم نظرية الاتصال على أساس استخدام أكثر من حاسة فى تلقى الرسالة • وتهتم نظرية الاتصال بضرورة استخدام الوسائل التعليميـــة بهـــدف توضيح المفاهيم بين المرسل والمستقبل ، واكتســـاب المستقبل للمهارات والاتجاهات والخبرات المطلوبة •

وفى الظروف العادية يصعب على المرسل أن ينقل معارفه وخبراته ومعلوماتـــــه الى المستقبـــل ، ممـــا يسبب سوء الفهـــم والادراك عند المستقبل ؛ وضياع القيمة التربوية التى يرمى المرسل ايصالها الى المستقبل ، وضياع الجهد والوقت من المرسل أيضا •

وهذه المعوقات اما أن تكون من المستقبل ، اذ قد ينتابه الاعراض وتشتت الذهن أثناء الدرس أو المحاضرة ، أو قد يعانى وقت الاستماع من مشكلة جسيمة أو نفسية ، أولا يهتم بالمرسل أو ينفر من طريقته فى الحديث والالقاء أو من مظهره العـــام ، أولا يهتم بالموضوع أو الحديث المستمع اليه ؛ أو قد تكون هناك معوقات مكانية أو تداخل أصوات أخرى أو أن تكون قنوات الارسال فى حالة استخدام أجهزة الاتصال كالتليفزيون والراديو ومختبرات اللغات الاجنبية ليست بالكفاءة التى تمكن من نقل الرسالة بصورة سليمة •

ونتيجة لذلك يرى خبراء الوســـائل التعليمية السمعية والبصرية ضرورة وجود قنوات اتصال متعددة حتى تصـــل الرسالة بين المرســـل والمستقبل فى صورة سليمة ، وتزداد الاستفادة اذا ما توالى تـــــكرار أرسال الرسالة عبر قنـــوات اتصـــال مختلفة ، مما يمكن المستقبـــل من استخدام أكثر من حاسة لديه فى تلقى الرسالة سليمة ، والانتفاع بمـــا تحمله من أفكار ومعلومات وخبرات ، وحينئذ يكون النفع والاستفادة من جانب المستقبل ، والفائدة المرجوة والجهد المبذول فى موضعه من جانب المرسل ، فى الاوضاع الصحيحة •

الاهمية الاجتماعية للاتصـــال :

يمتاز الانسان عن غيره من الكائنات الاخرى بأنتمائه الى حيـــاة اجتماعية وثقافية منظمة • وضمن وسائل الاتصال الرئيسية فى هذه الحياة الاجتماعية اللغة ، والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد وجميع انـــواع المعارف وأساليب العمل والتفكير . وغير ذلك من المظاهر المختلفة التى تميز خصائصه الانسانية •

وهذه المظاهر المختلفة لا يورثها جيل لجيل آخر ، بل يكتسبها الفرد ويتعلمها نتيجة الاحتكاك والاتصال منذ نعومة أظافره ، وتعمل الامكانيات المادية المختلفة من وسائل الاتصال والتفاعل الاجتماعى وعمليات الاتصال فى اكساب الافراد أنماط الحياة الاجتماعية فى عملية التنشئة أو التطبيع الاجتماعى ، حيث يكون هناك اتفاق وأطار عـــام للمجتمع البدائى أو المتحضر •

ويهمنا فى العملية التعليمية أن نعرف كيف تتم عملية الاتصال وماهيتها وطبيعة الاتصال من الناحية النفسية ومكونات عملية الاتصال التربوية ووسائط الاتصال فى العملية التربوية •

ماهية الاتصال :

الاتصال هو الوسائل المعنية التى تنقل الرسالة أو المعنى من فـــرد الى أخر • وقد تكون الرسالة المنقولة أو المتبادلة عبارة عن مهارة معينة أو أتجاه عقلى معين أو فكرة أو رأى أو اعتقاد له اهميته فى الوصول الى الأخرين •

والاتصال أساس من أسس استمرار الحياة الأجتماعية وتطورها وهو وسيلة التفاعل المستمر المشترك بين افراد والمجتمع •

والاتصال ضرورة من ضرورات التربية ، وهـــو أساس أنتشار العقائد الدينية والنظم الاجتماعية ، والحضارة الانسانية لاتستمر الاعلى طريق النقل والاتصال •

واللغة فى صورتها المكتوبة أو المنطوقة أو الرمزية تعتبر أداه من أدوات الاتصال ووسيلة نقل الأفكار بين الأفراد والجماعات • والتاثير اللفظى وما يصاحبه من تعبيرات تضفى على سلوك المخاطب تأثيرا عند المستمع يختلف باختلاف التعبيرات المختلفة المصاحبة للغة اللفظية •

ومنذ أمد بعيد تعددت وسائل الاتصال ، وأستخدم العديد من اللغات وسائل مختلفة من مجتمع الى آخر ، فقرع الاجراس والاشارات الصوتية ودق الطبول وأشعال النار واستخدام الرايات والدخان كانت كلها من وسائل التفاهم بين افراد الجماعات المختلفة •

وعملية التعليم فى مفهومها العام هى عملية اتصال يحاول المعلم عن طريقها اكساب الدارسين المهارات والخبرات المطلوبة ، ويستخدم لذلك وسائل تعينه على ذلك ، مع جعل المتعلم مشاركا لما يدور حوله فى قاعة الدرس •

والواقع ان عملية التعليم عبارة عن اتصال بين طرفين فالمعلم (المرسل) وهو طرف أول ، والمتعلم أو الدارس » المستقبل « وهو طرف ثان ، والمادة العلمية (الرسالة) طرف ثالث ، ويستخدم المعلم فى ذلك وسائل تعليمية لتوضيح المادة العلمية (الوسيلة) وهذه تمثل طرفا رابعا •

فالوسائل التعليمية هى وسائل اتصال Communications means تستخدم فى ميادين التعليم المختلفة ، وتعتبر من أهم العناصر الاساسية فى عملية الاتصال فى الحقل التعليمى •

طبيعة الاتصال :

يتأثر سلوك الانسان نتيجة عوامل مختلفة منها ما يتصل بالبيئة ومنها مايكون أساسه عوامل ذاتية • ومن العوامل الذاتية المفاهيم التى يضعها لتعريف وفهم مواقف الحياة المختلفة ، وما يتبع ذلك من من سلوك سليم بالنسبة لهذه المواقف•

لذلك من الضرورى تحديد مفهوم المجالات التعليمية المختلفة التى يستخدمها عامة المدرسين والموجهين والطلاب وغيرهم ، حتى يكون سلوك كل هؤلاء فى مختلف المجالات التعليمية سلوكا ناضجا سليما •

ويقتضى ذلك أن نوضح طبيعة الاتصال ، من حيث انه من أهم ضرورات التربية • ومن المعروف ان المؤسسات الاجتماعية المختلفة التى تعمل من أجل رفع كفاءة الانسان وزيادة قدرته على التكيف السليم هذه المؤسسات لا تستطيع القيام بوظائفها دون حدوث عملية الاتصال والتى تعتبر من الامور الاساسية للنمو الانسانى فى مجالات عديدة •

والاتصال من الامور الحيوية فى مجالات التربية بميادينها المختلفة القائمة على التعليم والتثقيف والارشاد والتوجيه والتوعيه والاشراف والتدريب والخدمة الاجتماعية ، ولابد من وجود الاتصال لتحقيق الفوائد المرجوة من التربية •

مفهوم الاتصال فى المجال التعليمى والتربوى :

ان اختلف مفهوم الاتصال فى مجالات عديدة ، فانه فى المجال التعليمى والتربوى ، يمثل الاتصال عملية تفاعل بين طرفين ، لاكساب خبرة Experience بين هذين الطرفين •

وحتى نوضح هذا المفهوم ، علينا تفسير المرادفات اللفظية الواردة فيه :

١ ــ فالتفاعل : interaction هو ما يحدث نتيجة وجود مؤثر Stimutus أو فعل Action من جانب معين ، وحدوث استجابة Response أو رد فعل من جانب أخر •

مثال ذلك مدرس الفزيقا فى مختبر المدرسة عندما يقوم بشرح تجربة عن انكسار الضوء ويستخدم العدسات والاجهزة التى توضح طبيعة انكسار الضوء ، لابد له من التعبير عن هذه الحقيقة العلمية أمام تلاميذه حيث يبدأ التلاميذ فى الانصات والانتباه ومتابعة التجربة وتحدث آنذا عمليات عقلية كالتفكير والتذكر ، وما يتبع ذلك من قدرة

التلاميذ على تحليل وتفسير ما يسمعونه أو يشاهدونه بطريقة عملية .

وقد تحدث استجابة أو رد فعل من جانب التلاميذ فيفهمون القصد من التجربة ، وقد يحتاج المدرس الى ايضاح جديد بعمل تجربة اخرى ، حيث يعدل من اسلوبه فى الشرح أو يدعم الفكرة وقد تحدث استجابات وردود أفعال من جانب التلاميذ فيفهمون القصد من التجربة وقد يحتاج الامر الى ايضاح أكثر من جانب المعلم ، حيث يعدل من اسلوبه فى الشرح أو يدعم الفكرة بأمثلة من واقع الحياة ، حتى تحدث الاستجابة المطلوبة من جانب التلاميذ .

وفى العادة هناك عمليات تبادل التأثير والاستجابة أى التفاعل فى العملية التعليمية بين المعلم وتلاميذه حتى تتحقق الاستجابات المرغوبة والمعلم الناجح هو الذى يشجع على استمرار التفاعل حتى يتأكد من حدوث الاستجابات المرغوبة .

ولنجاح العملية التعليمية لابد من وجود هذا التفاعل المباشر ، اذ أن هذا التفاعل الذى يحدث مباشرة بين المعلم وتلاميذه ، يتيح للمعلم فرصة التعرف على نوع الاستجابات عند تلاميذه ، ومدى استيعابهم للافكار أو المفاهيم التى يرغب فى ايضاحها لهم ، كما أن التلاميذ أنفسهم يحدث تفاعل بينهم وبين المشاهدات التى تعرض أمام حواسهم فى المواقف الجديدة عليهم . وفى هذا ما يؤثر على ادراكهم وفهمهم لهذه الأشياء بشكل أفضل وصورة أسرع .

٢ ــ الطرفان : ويمثلان الافراد الذين يتم بينهم التفاعل ، كأن يكون المعلم مع تلميذ فى موضوع يهمه ، أو محاضر مع جماعة ، أو جمهور معين .

هنا المعلم يعتبر طرفا ، ومن يتعامل معهم من أفراد أو جماعات يعتبرون طرفا أخر .

٣ ــ الخبرة : Experience وهى ما تتمثل فيما يرغب المعلم من نقل ما لديه من معلومات أو أفكار او مهارات أو اتجاهات أو مفاهيم معينة تهم التلاميذ وتتصل بحياتهم ومجتمعهم .

٤ ــ المشاركة : وفيها اشراك المعلم أو الموجه أو الخبير فيما يقوم بتعليمه أو توجيهه للاخرين ؛ من أفكار أو مهارات أو مفاهيم ، مع الطرف الاخر فى العملية التربوية .

فالتفاعل الذى يحدث بين المعلم وبين من يقوم بتعليمهم أو توجيههم يحتاج الى ادراك وفهم للجوانب التربوية والتى يجب أن تتناسب ومستوى قدراتهم .

من هذا يتبين أن الاتصال من الناحية التربوية يلزم لحدوثه التفاعل بين طرفين بصفة مباشرة او غير مباشرة ، ويستمر التفاعل الى أن ينتهى بالمشاركة بين هذين الطرفين من ناحية عقلية أو سلوكية معينة تؤدى الى اكتساب الخبرة المطلوب استيعابها فى الموقف التعليمى .

خصائص مكونات عملية الاتصال :

تتم عملية الاتصال بين طرفين : المعلم (المرسل) والمتعلم أو الدارس (المستقبل) ، وهناك العملية التعليمية أو التوجيهية أو الارشادية أو الاعلامية (الرساله) والتى تتم بينهما عن طريق استخدام الوسيلة المناسبة (الوسيلة) .

هذين الطرفين والوسائط الموجودة بينهما ، لها خصائص نفسية تتمثل فى الاتى :

١ ــ المرسل (المصدر) Encoder

وهو المصدر القائم بشرح الدرس (الرساله) ، وهو المعلم أو المحاضر او الموجه أو المرشد ، وهو مسئول عن اعداد وتوجيه المعلومات أو الافكار أو المفاهيم أو المبادىء أو المهارات الى الافراد الذين يوجه لهم الرسالة .

ويلزم الملم المصدر بعناصر المادة الدراسيه أو مادة المحاضرة أو موضوع التوجيه والارشاد .

كما عليه ان يعرف خصائص الطرف الأخر وهم المستقبلون من

طلابه أو المستمعين ، من ناحية مستواهم العلمى ، وأعمارهم الزمنية ، والفروق الفردية بينهم ، كما يكون قادرا على اختيار الطرائق المناسبة لنقل أفكاره اليهم ، وأختيار الوسائل المناسبة التى يمكن أن يحسن استخدامها وتعاونه فى نقل أفكاره ومعارفه الى من يتعامل معهم .

٢ ــ المرسل اليه (المستقبل) Decoder

وهو الطرف الاخر فى عملية الاتصال وهو الدارس أو المتعلم أو المستمع الذى يتلقى الرسالة التى تنقل اليه ، وتعمل على اكسابه المفاهيم والمعارف والاتجاهات والمهارات الجديدة ، ويلزم توافر بعض الخصائص النفسية فى المستقبل كالاتى :

أ ــ التقبل النفسى للمرسل .

ب ــ الراحة النفسية والجسمية للمستقبل قبل استقباله لمادة الدرس .

جـ ــ الظروف المحيطة المناسبة من مكان وامكانيات متاحة .

د ــ الشعور بأهمية الخبرات والمهارات التى سيتحصل عليها .

هـ ــ ايجابية المستقبل والمشاركة الفعلية وعدم السلبية عند الاستماع أو مشاهدة مادة الدرس أو المحاضرة .

٣ ــ الرسالة Message

وتمثل ما يقدمه المرسل من خبرات ومعارف وحقائق علمية ومهارات وقيم وعادات يرغب فى ايصالها للمرسل اليهم . ويلزم توافر بعض الخصائص النفسية فى مادة الرسالة وتناسبها مع :

أ ــ الاعمار الزمنية والعقلية ومستويات المستقبلين .

ب ــ تلبية رغبات وحاجات المستقبلين .

جـ ــ تشويق المستقبل عن طريق تسلسل العرض وترابط المعلومات

د ــ الوقت المخصص للعرض .

هـ ــ تنوع جوانب الطرائق والوسائل المستخدمة فى العرض .

و ــ المشاركة الايجابية للمستقبلين فى المناقشة والاستفسار . والاقتراح واستنباط النتائج .

٤ ــ الوسيلة Technique

وهى ما تعاون المرسل فى تبسيط الرسالة الصادرة للمستقبل ، واتاحة الفرص المناسبة أمامه لتقبلها • والوسائل ليست قاصرة على الاشياء المادية ، بل أن أسلوب التعامل من المرسل أو طريقة العرض للمادة اللفظية ، أو غير ذلك من الوسائل المشوقة لمادة الدرس أو المحاضرة ، والتى تضمن ايصال الرسالة بطريقة سهلة ميسرة للمستقبل ، وحيث يحدث التفاعل المنشود بين المرسل والمستقبل وبينه وبين الموضوع المرغوب ، وتنتج المشاركة فى الموضوع بينهما •

وسائل الاتصال :

وهى كثيرة ومتنوعة ، ويمكن تقسيمها وتصنيفها الى مجموعات كى يسهل دراستها وفهمها •

ومن المتفق تقسيم هذه الوسائل على أساس :

أ ــ درجة ما توفره الوسيلة من واقعية •

ب ــ اتاحة الفرص أمام من يستخدم الوسيلة فى الاحتكاك والاحساس بالواقع أو الشىء المطلوب دراسته والتعرف عليه •

وفى ضوء ذلك تقسم الوسائل الى مجموعتين :

١ ــ مجموعة الوسائل الرمزية :

وهى الوسائل التى تقوم أساسا على الرمز لتوصيل معناها كالالفاظ أو الاعداد أو الحروف أو العلامات ومن أمثلة وسائل هذه المجموعة : المحاضرات والاحاديث والمناقشات والاجتماعات والندوات والمناظرات والمؤتمرات والكتب والصحف والمراجع •

وكل هذه الوسائل تتكون اساسا من رموز تنوب عن الاشياء أو الحقائق • وبمعنى أخر فهى ليست الاشياء أو الحقائق ذاتها ولا تشبهها ، وانما تدل عليها فقط ، وفى الوقت نفسه لاتسمح للفرد

بالاحتكاك أو الاحساس أو التفاعل مع ما يرغب فى دراسته أو فهمه •

وهذه المجموعة تتنوع الى مجموعات أصغر فأصغر تضم كل منها أنواعا ومفردات من الوسائل •

ومن أمثلة ذلك أن الوسائل التى تتكون من الالفاظ أساسا تعرف بالوسائل اللفظية ، واللفظ قد يكون مكتوبا أو غير مكتوب ، ومن ثم تتفرع الوسائل اللفظية الى نوعين :

أ ــ وسائل مكتوبة كالمذكرات والكتب والمقالات •

ب ــ وسائل غير مكتوبة كالمحاضرات والمناقشات والندوات •

٢ ــ مجموعة الوسائل غير الرمزية :

وتضم كل الوسائل التى لا تعتمد أساسا على الرمز فى توصيل معناها •

مثال ذلك العينات والنماذج البسيطة والنماذج الشفافة ، والمسرحيات والتمثليات بأنواعها واللوحات والمعارض والمتاحف والبرامج التلفزيونية والافلام بأنواعها •••• الخ •

وكل هذه الوسائل لا تتكون أساسا من الرمز ، انما تتضمن الاشياء ذاتها أو ما يشبهها • ولهذا فانها تتيح للفرد الفرصة ، وتمكنه من الاحتكاك أو الاحساس أو التفاعل مع الشىء أو الحقيقة ذاتها التى يرغب فى دراستها والتعرف عليها أو التفاعل مع ما يشبه هذا الشىء أو الواقع •

ويطلق على هذه المجموعة الوسائل الحسية ، والبعض الاخر يسميها الوسائل السمعية والبصرية •

هذا ويجب أن نفرق بين الوسيلة وبين الجهاز أو الادوات التى تتطلبها لامكان استعمالها • مثال ذلك الحديث الشخصى أو المناقشة الجماعية أو الدروس الشفوية ، وهى لايتطلب استعمالها أجهزة ، معينة

بينما الافلام السينمائية والصور والاشرطة المسجلة تتعذر دراستها والتعرف على مضمونها دون استخدام أجهزة معينة ؛ مثل جهاز العرض السينمائى وجهاز عرض الصور وجهاز التسجيل •

مسميات وسائل الاتصال :

نظرا لتعـــدد عمليات التوجيه والتثقيف والتـــوعية والارشـــاد والتدريب التى تقوم بها المؤسسات والهيئات المختلفة ، فان هناك تسميات مختلفة لوسائل الاتصال تختلف باختـــلاف نوع وطبيعة العمـــل الذى تقوم به كل مؤسسة أو هيئة •

مثال ذلك :

ـــ المؤسسات الزراعية تستخدم مصطلح وسائل الارشاد حيث تستخدم وسائل الاتصال فى المجال الزراعى بقصد ارشاد الزراعيين •

ـــ الوسائل المستخدمة فى التوعية الدينية تعرف بوســـائل الوعظ والارشـــاد الدينى •

ـــ الوسائل المستخدمة فى المجال التعليمى والحقل التربوى تسمى الوسائل التعليمية ، وأحيانا يطلق عليها وسائل الاتصال التعليمية •

ومن حيث أن وسائل الاتصال التعليمية هى الموضوع الاساسى فى هذا الكتاب ، فاننا نتناولها بتفصيل واف فى الفصل الثانى من هـــذا الكتاب ، ونوضح بصفة خاصـــة الاسس النفسية للوســـائل التعليمية « سيكولوجية الوسائل التعليمية » وذلك فى الفصل الثالث •